بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

رمضان
شهر جهاد النفس والشيطان

الحمد لله ،،،

* اللهم ربنا لك الحمد ، أهل الثناء والمجد .
* لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .
* نحمدك اللهم ونشكرك ،
ونتوب إليك ونستغفرك ،
ونستعينك ونستقدرك .
* من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .
* وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له .
* وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، المبعوث رحمة للعالمين .
صلى الله عليه [redacted] وعلى آله وصحبه أجمعين ،
وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

almusllim.org

أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ :. أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

* قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾ البقرة

نَسِيرُ إِلَى الْآجَالِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ :. وَأَعْمَارُنَا تُطْوَى وَهُنَّ مَرَاحِلُ
تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التُّقَى :. فَعُمْرُكَ أَيَّامٌ وَهُنَّ قَلَائِلُ

عِبَادَ اللهِ ، نَتَدَبَّرُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ قِصَّةً مِنْ قَصَصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَرَتْ أَحْدَاثُهَا بَعْدَ وَفَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَيْثُ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ وَوُجَهَاؤُهُمْ طَالِبِينَ مِنْ أَحَدِ أَنْبِيَائِهِمْ أَنْ يُعَيِّنَ لَهُمْ مَلِكًا يُوَحِّدُ أَمْرَهُمْ ، وَيَجْتَمِعُونَ تَحْتَ لِوَائِهِ لِمُقَاتَلَةِ أَعْدَاءِ اللهِ ، الَّذِينَ اضْطَهَدُوهُمْ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَسَبْيِ أَبْنَائِهِمْ ، وَسَلْبِ التَّابُوتِ الَّذِي فِيهِ سَكِينَةٌ مِنَ اللهِ ، وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ .

* لَكِنَّ نَبِيَّهُمْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لَمْ يُوَافِقْ عَلَى طَلَبِهِمْ ؛ لِعِلْمِهِ بِرَخَاوَتِهِمْ وَضَعْفِ عَزِيمَتِهِمْ ، قَالَ لَهُمْ : ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾ .

* فَأَعْطَوْهُ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَلَمَّا فُرِضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ .

* وَدَعَا ذَلِكَ النَّبِيَّ رَبَّهُ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّ طَالُوتَ هُوَ مَلِكُهُمْ ، وَكَانَ طَالُوتُ مِنْ عَامَّتِهِمْ لَا يَنْتَمِي إِلَى سِبْطِ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَعَارَضُوا هَذَا الِاخْتِيَارَ ، وَقَالُوا : طَالُوتُ لَيْسَ مِنْ عَائِلَةِ مُلُوكٍ ، وَهُوَ فَقِيرٌ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ، وَفِينَا مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ بِالْمُلْكِ !!

قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ : إِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ وَاصْطَفَاهُ ، وَآتَاهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ، فَكَانَ طَالُوتُ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِزِيَادَةٍ فِي الْعِلْمِ ، وَطُولِ قَامَةٍ ، وَقُوَّةٍ فِي الْجَسَدِ .

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾

* وَمَعَ ذَلِكَ اسْتَمَرَّتْ مُعَارَضَتُهُمْ حَتَّى جَاءَتْهُمْ آيَةٌ وَعَلَامَةٌ عَلَى اخْتِيَارِ اللهِ لِطَالُوتَ ، وَهِيَ أَنَّ التَّابُوتَ الَّذِي فِيهِ سَكِينَةٌ مِنَ اللهِ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ سَتَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتُعِيدُهُ إِلَيْهِمْ .

almusllim.org

* عِنْدَ ذَلِكَ أَذْعَنُوا وَقَبِلُوا بِطَالُوتَ مَلِكًا عَلَيْهِم وَانضَمُّوا إِلَى جَيْشِهِ لِقِتَالِ عَدُوِّهِم ،

* وَلَمَّا خَرَجَ بِهِم لِلْمَعْرَكَةِ الْفَاصِلَةِ ، كَانَ حَكِيمًا يُدْرِكُ أَنَّ أَكْثَرَهُم غَيْرُ جَادِّينَ ، وَأَنَّ اندفاعَهُم مُجَرَّدُ فَوْرَةٍ عَارِمَةٍ سَرْعَانَ مَا تَزُولُ ، لِذَلِكَ لَمَّا فَصَلَ بِهِمْ وَغَادَرَ الْعِمْرَانَ وَالدِّيَارَ قَالَ لَهُم : إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ؛ لِيَتَمَيَّزَ الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ ، وَأَعْلَنَ طَالُوتُ بَرَاءَتَهُ مِن كُلِّ مَن يَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ النَّهَرِ وَأَنَّهُ لَن يُسْمَحَ لَهُ بِصُحْبَةِ الْجَيْشِ إِلَى الْقِتَالِ ، وَاسْتَثْنَى مِنْهُم مَن اغْتَرَفَ بِكَفِّهِ غُرْفَةً وَاحِدَةً .

* فَشَرِبَ الْغَالِبِيَّةُ مِنْهُم ؛ لِأَنَّهُم كَانُوا غَيْرَ رَاغِبِينَ فِي الْقِتَالِ ، فَأَمَرَهُمْ طَالُوتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى دِيَارِهِم وَعَدَمِ الْخُرُوجِ مَعَهُ ؛ لِأَنَّهُم لَو خَرَجُوا مَعَهُ لَخَذَّلُوا الْجَيْشَ وَكَانُوا سَبَبًا فِي الْهَزِيمَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ التوبة (٤٧)

* ذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ طَالُوتَ كَانُوا ثَمَانِينَ أَلْفًا ، لَكِنَّهُ لَم يَصِفْ مَعَهُ مِنْهُم إِلَّا ثَلَاثَمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا كَعِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ .

* فَسَارَ طَالُوتُ بِالطَّلَّةِ الْمُؤْمِنَةِ الْمُطِيعَةِ حَتَّى وَصَلُوا أَرْضَ الْمَعْرَكَةِ وَشَاهَدُوا الْكَثْرَةَ الْكَاثِرَةَ مِن جَيْشِ جَالُوتَ فَقَالَ بَعْضُهُم : لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِم أَصْحَابُ الْقُلُوبِ الْمُؤْمِنَةِ (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩))

* ثُمَّ إِنَّهُم دَعَوُا اللَّهَ بِصِدْقٍ وَتَضَرُّعٍ أَن يَنصُرَهُم عَلَى عَدُوِّهِم (قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠))

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُم ، فَهَزَمُوا أَعْدَاءَهُم ، وَبَاشَرَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتْلَ جَالُوتَ بِنَفْسِهِ ؛ لِشَجَاعَتِهِ وَصِغَرِ سِنِّهِ ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ السُّلْطَانَ وَالنُّبُوَّةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُم بِذِكْرِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْهَدْيِ الْقَوِيمِ .

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُم وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ

almusllim.org

ب - ١

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

رمضان
شهر جهاد النفس والشيطان

الحمد لله أكمل الحمد وأوفاه ، نحمده ونشكره على نعمه وهداه .
* وأشهد أن لا إله إلا الله ، لا نرجو سواه ، ولا نعبد إلا إياه .
* وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه ،
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد فيا عباد الله / إن أهم درس نستفيده من هذه الحقيقة أنه لا يقوى على مجاهدة الأعداء إلا من قوي على مجاهدة النفس والشيطان والهوى والشهوات .
* فالنهر الذي امتحن به جنود طالوت هو مثل للدنيا والشهوات !!
* فالذين انغمسوا في بحر الشهوات أهلكته لا تثبت أقدامهم في أرض المعركة .
* أيها المسلمون / إن أعظم الجهاد جهاد النفس والشيطان .
* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب » .
* قال الإمام ابن القيم رحمه الله : جهاد النفس مقدم على جهاد العدو في الخارج ؛ فمن لم يجاهد نفسه ليفعل ما أمرت به ، وتترك ما نهيت عنه لا يمكنه أن يجاهد عدوه .

معشر المؤمنين / إن شهر رمضان فرصة لنجاهد أنفسنا ، ونخلصها من شهر الشهوات ، الذي ظلت منغمسة فيه أحد عشر شهراً .
* آن لنا في هذا الشهر أن نفطم نفوسنا عن حب الشهوات المحرمة ، وأن تصوم جوارحنا عما حرم الله ونهى عنه .
* يشهد له على رمضان - يا عباد الله - أنه يوصف بأنه شهر جهاد النفس وجهاد الشيطان .

almusllim.org

* فالمقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات ، وفطامها عن المألوفات ، فالواجب علينا أن نستغل هذا الشهر الكريم في تعويد النفس على حب الطاعة والتلذذ بالعبادة والصلاة وقراءة القرآن ، وأن نجنب أسماعنا وأبصارنا وألسنتنا ما حرم الله علينا .

* فإذا جاهدنا أنفسنا على ذلك طيلة شهر رمضان ليلا ونهارا نكون بذلك قد انتصرنا على أهوائنا وشهواتنا ، وبهذا نستفيد من صيامنا وقيامنا ، وتغفر لنا جميع ذنوبنا وآثامنا .

* فنسأل الله تعالى أن يعتق رقابنا من النار ، وأن يعتق قلوبنا من أسر الذنوب والأوزار

* وأن يرزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى وأن يدخلنا برحمته الجنة مع الأبرار .

* هذا وصلوا وسلموا على المصطفى المختار

almusllim.org